

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَفَات مَعَ التَّحِيَّات

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . اللهم علِّمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علِّمنا ، وزدنا علماً ، وأصلح لنا شأننا كله ولا تكِلنا إلى أنفسنا طرفة عين . أما بعد :

أولاً أسأل الله عز وجل أن يبارك لنا في مجلسنا هذا ولقائنا هذا ، وأسأله جل في علاه أن يعظم لنا فيه النفع والخير والبركة؛ إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أيها الأحبة الكرام : حديثنا في هذا اللقاء أسميته «وقفات مع التحيات» ؛ التحيات أعني بها التي يأتي بها المسلم في آخر صلاته بعد قيامه وركوعه وسجوده ثم في تمام صلاته يجلس تلك الجلسة العظيمة بين يدي رب العالمين سبحانه وتعالى مبتدئاً هذه الجلسة بقوله : «التحيات لله» إلى آخر ما ورد . وما سألتحدث به عن التحيات في مجلسنا هذا ليس من باب التعليم ، وإنما من باب المذاكرة والتذكير ؛ أذكر نفسي أولاً ، وأذكر من يسمعون من الحاضرين ، نسأل الله عز وجل أن يبارك لنا أجمعين ، فلست معلماً وإنما مذكراً ؛ مذكراً لنفسي أولاً ومذكراً لإخواني أجمعين نسأل الله عز وجل لنا أجمعين التوفيق والسداد .

جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: «السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ» يَعدِّدُونَ أَشْخَاصًا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ((لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ ، وَلَكِنْ قُولُوا : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)) .

هذا الحديث حديث عظيم جداً في ذكر هذه التحيات العظيمة التي علّمها النبي عليه الصلاة والسلام أمته ، نستفيد من هذا فائدة مهمة ونحن نرى في أول الحديث اجتهاد الصحابة في التحية كانوا يقولون «السلام على الله» وهم من هم في الفضل والمكانة ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام صحّح لهم وعلمهم ، وسيأتي معنا في صفة الصلاة عليه قالوا : «عرفنا كيف نسلم عليك فعلمنا كيف نصلي عليك» صلوات الله وسلامه عليه ، فهذا يستفاد منه فائدة مهمة وهي : أن الشأن في الدعاء والأذكار كالشأن في عموم أمور الدين ؛ لا بد أن يُتلقى من النبي عليه الصلاة والسلام ، وإذا وكل المرء هذه الأمور لاجتهاده يخطئ ، يقع في زلل ، لكنه إن أخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام فما عند النبي عليه الصلاة والسلام كله معصوم وكله لا خطأ فيه .

فكانوا يقولون خلف النبي عليه الصلاة والسلام «السلام على الله» ، والسلام دعاء بالسلامة للمسلم عليه ، والله عز وجل هو السلام ، هو الذي تُطلب منه السلامة للعباد ، والسلام اسمٌ من أسمائه كما في أواخر سورة الحشر {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ} [الحشر: 23] السلام اسم من أسمائه ، وهذا الاسم من أسماء التنزيه ، مثله القدوس ومثله السبوح هذه كلها أسماء تنزيه ، تنزيهٌ لله جل وعلا عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله وعظمته سبحانه ، فلا يصح أن يقال السلام على الله ؛ لأن السلامة إنما تُطلب منه وهو المعطي لها سبحانه وتعالى ، أما هو جل وعلا فهو السلام ((لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام ومنه السلام)) سبحانه وتعالى ، السلام إنما يُطلب من الله جل وعلا .

((ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات)) ؛ التحيات : أي جميع التعظيمات بكل صورها من ذل وخضوع وركوع وسجود وانكسار هذا حق لله وحده عز وجل لا يُصرف إلا له ، لا يُذل إلا له ، لا يُخضع إلا له ، لا يُنكسر إلا بين يديه ، التحيات التعظيمات بكل صورها له جل في علاه ، له وحده سبحانه وتعالى .

((والصلوات)) قيل : أي الصلاة ذات الركوع والسجود ، وقيل : الصلوات بمفهومها اللغوي وهو الدعاء ، لأن الصلاة لغة: الدعاء ، ولا يمنع أن هذا اللفظ يشمل الأمرين : يشمل الصلاة ذات الركوع والسجود ، ويشمل أيضا الدعاء هذا كله لله ، الصلوات التي هي ذات الركوع والسجود لله ، والصلوات التي هي الدعوات التي يدعو بها هذه لله ؛ فلا يُسجد ولا يُركع إلا لله ولا يُدعى إلا الله {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [الأحقاف: 5] .

((والطيبات لله)) الطيبات موصوف لوصف محذوف يدل عليه السياق ، الطيبات: أي من الأسماء الصفات الأقوال الأعمال النيات هذه كلها لله عز وجل ، الطيبات من الأسماء ؛ أسمائه سبحانه وتعالى كلها طيبة ، ومن أسمائه الطيب قال عليه الصلاة والسلام : ((إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)) ، والصفات الطيبات كلها له ، والأعمال الطيبة والأقوال الطيبة والنيات الصالحة الطيبة هذه كلها لله وحده جل في علاه ، فهو طيب ولا يكون له إلا الطيب ، ولهذا إذا كان المرء طيباً في أعماله أقواله نياته متقرباً لله بذلك جل وعلا كان يوم القيامة من أهل {طِبْنُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر: 73] ، فالطيبات لله يعني من الأقوال والأعمال والنيات ، وأيضاً الأسماء الحسنى والصفات العلا كلها لله عز وجل ، الأسماء الحسنى والصفات العلا طيبات لله وصفاً له جل في علاه ، والأعمال والأقوال والنيات لله عز وجل قريبةً يتقرب بها العبد . وهذا كله يستفاد من قوله في الحديث الآخر ((إن الله طيب)) يعني في أسمائه وصفاته ((ولا يقبل إلا طيباً)) أي من الأعمال والأقوال والنيات .

بعد هذه التحية والتعظيم لله جل في علاه خُص النبي الكريم عليه الصلاة والسلام بسلام خاص وبُدء به من بين سائر العباد ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)) ، وهذا فيه أن النبي عليه الصلاة والسلام له حق خاص على كل الأمة وعلى جميع العباد ، لأن به أنقذ الله عز وجل الناس من الظلمات إلى النور وهداهم به إلى صراطه

المستقيم {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128] ، قال جل وعلا: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [الأحزاب: 6] ؛ إذا كان أولى بالمؤمن من نفسه فيقدم حتى في هذه التحية وهذا السلام ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)) .

بعد هذا التخصيص له صلى الله عليه وسلم يأتي بعده بشيء خاص بالمصلي المسلم ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا)) فبعد أن يخص النبي عليه الصلاة والسلام مقدماً له على نفسه لأنه أولى بنفسك منك ، أولى بنفسك منك: لأنه أحرص على نفسك منك وأنصح لنفسك منك ، ولهذا كان أولى بالحببة من نفسك تقدم محبته على محبتك لنفسك صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، وهذا التقديم للسلام هو من هذا الباب لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فيقدم السلام عليه على النفس قال : ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا)) ثم يعمم ((وعلى عباد الله الصالحين)) ؛ النبي صلى الله عليه وسلم لما أرشد إلى هذه الجملة قال : ((فإذا قلت ذلك أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض)) ، لاحظ الآن لما يقول المسلم ((السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)) الصحابة كانوا يقولون السلام على فلان وفلان ، كانوا يقولون : ((السلام على ميكائيل وجبرائيل)) في ملائكة آخرين ويقولون السلام على فلان وفلان يعينون أشخاص بأسمائهم ، لو كان هذا هو المشروع في التحية عندما نسلم نعد بالأسماء من نذكر ومن ننسى ومن نترك!! لو كان في كل صلاة سنعد أسماء الملائكة ما عرفنا من أسمائهم وأسماء الصالحين الذين لهم حقوق علينا كم سنعد؟! السلام على فلان السلام على فلان ..

هذه تذكيري بأمر أشير إليه ثم أعود ؛ الآن بعض الزوار عندما يريد يأتي للمدينة معتمراً وزاراً لمسجد النبي عليه الصلاة والسلام ، جرت عادة في كثير من البلدان يوصون الزائر يقولون له "سلم لنا على النبي عليه الصلاة والسلام" ، ومن علم به مسافراً حمله هذه الأمانة ، هذا وذاك والآخر والثالث والرابع ، يحفظ في ذهنه كم من هذه الأسماء؟ بعضهم من مزيد النصح وحدثني بعضهم بذلك كان كل من وصاه كتب اسمه في ورقة ، جاءني مرة أحد السائلين قال لي "يا شيخ حملت السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وكتبت الأسماء في ورقة وهي أسماء كثيرة" كان يريد أن يقف ويقول فلان وفلان الخ يقول "وفقدت الورقة" يسأل عن الورقة وكيف يصنع؟ ، حمل نفسه أمراً لم يؤمر به وليس مأذونا فيه ، النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ)) ما في ورقة ونسيت وكتبت والخ ((يلغوني عن أمتي السلام)) ولا يحتاج والإنسان في بلده شخصاً يسافر حتى يقول له بلغ ما يحتاج ، في أي ساعة من ليل أو نهار صلّ وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والملائكة تبلغ .

فوجه الشبه بين القصتين : أن هذا العد تحميل للإنسان لأمر يصعب عليه أن يتحمله ، لو كان فعلاً مشروع لمن زار المدينة أن يقبل من الناس هذه الحمالة ينقل السلام . الآن جرت عادتنا لما يسافر شخص إلى بلد يقول "سلم

على من لقيت ، سلم على الإخوان والأحباب والأقارب" ، هذا إذا فعلاً أنا أحمله السلام أدخلته في مشكلة ، ، وإذا أنا حملته والثاني والثالث يصبح مجرد ما يصل كلما يلقي شخص يعدد فلان يسلم عليك وفلان يسلم عليك وكلما يلقي آخر ، خاصة التعميم "سلم على الجماعة وعلى الإخوان" ، لكن مثل هذا يستفاد من هذه التحيات أن هذا لا يُقصد ، حتى لو قال قائل سلم لا يقصد أنه تتبعهم واحداً واحداً ، لكن في جلسات في عموم لقاءات أو نحو ذلك حتى تبقى الصلة والرابطة ونقل السلام والتواصل وما إلى ذلك .

نعود إلى الحديث ((السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، إذا قلت ذلك فإنها تصيب كل عبد صالح في السماء والأرض)) انظر هذا الفضل العظيم ؛ تكون بذلك دعوت لكل عبد صالح في السماء والأرض في هذه الجملة المختصرة التي أغنى الله سبحانه وتعالى بها عبادته عن جمل طوال وكلمات كثار لا يمكن أن توفي بالمطلوب مهما كثرت ومهما تعددت . هذا يذكّرنا بأمر يربطنا ربطاً وثيقاً بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء وهو: أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم ، ودعواته المأثورة عنه جمعت هذا كله ، على وجازة ألفاظها جمعت الخير كله وأتت عليه بحذافيره .

((السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)) يأتي بعدها الشهادتين ؛ الشهادة لله بالوحدانية وللنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ((أشهد أن لا إله إلا الله)) هذا توحيد الله ، لأن هذه الشهادة هي شهادة التوحيد والإخلاص لله جل وعلا . أشهد أن لا إله إلا الله: أي أشهد الله بالوحدانية والتفرد وأنه المعبود بحق ولا معبود بحق سواه . وكلمة الشهادة قائمة على ركنين: لا إله إلا الله النفي والإثبات؛ نفي العبودية عن كل من سوى الله ، وإثبات العبودية بكل معانيها لله وحده ، وهذا هو التوحيد، التوحيد نفي وإثبات ، النفي بدون إثبات ليس بتوحيد ، والإثبات بدون نفي ليس بتوحيد ، لا يكون التوحيد إلا بمجموعهما نفي عام وإثبات خاص ، نفي العبودية نفيًا عاما لكل من سوى الله ، وإثبات العبودية بكل معانيها لله سبحانه وتعالى وحده إخلاصاً وإفراداً له بالعبادة .

والشهادة الثانية شهادة للنبي عليه الصلاة والسلام بالرسالة ؛ وهذا أيضا توحيد ، لأن العلماء يقولون التوحيد نوعان : توحيد للمرسل الله بإخلاص الدين له ، وتوحيد للمرسل بالاتباع ؛ نتبعه وحده ، نأخذ عنه وحده ، نتلقى عنه الدين وحده ، فالدين ما جاء من طريقه هو عليه الصلاة والسلام لأنه هو المبلغ للناس عن الله {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم:3-4] صلوات الله وسلامه عليه .

وفي هذه الشهادة جمع بين وصفه بالعبودية والرسالة ؛ فهو عبد والعبد لا يُعبد ، ورسول والرسول لا يكذب بل يطاع ويُتبع ، وهذا يحدث من يقول ذلك محققاً له وسطية في الباب بين الغلو والجفاء والإفراط والتفريط ، فلا يغلو فيه فهو عبد ، لا يعطيه شيء من حقوق الرب أو صفات الرب فهو عبد ، والعبد لا يُعبد ، ورسول والرسول لا يكذب بل يطاع ويتبع {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [النساء:64] ، ولهذا حقيقة الشهادة له بالرسالة: طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، والانتفاء عما نهي عنه وزجر صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

يأتي بعد هذا الصلاة الإبراهيمية ولها صيغ عديدة لكن أجمع هذه الصيغ الصيغة التي جاءت في الصحيحين عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : «لَقِينِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً» كثير من الناس مفهوم الهدية عنده إذا قال له قائل "ألا أهدي لك هدية" ينتظر أن يدخل يده في جيبه أو يخرج متاعا يقدمه له ، قال : «أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ بَلَى فَأَهْدِيهَا لِي ، فَقَالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟» هذا السؤال تكرر في أحاديث عن غير واحد من الصحابة قالوا «كيف نصلي عليك» . سؤال يوضح لنا ما أريد أن أشير إليه وأبينه ؛ الصحابة رضي الله عنهم في لغتهم وفصاحتهم وعلمهم ودرايتهم بالدين أليس عندهم قدرة أن يصوغوا صيغا جميلة في الصلاة على النبي أو لا قدرة عندهم ؟ عندهم قدرة أن يصوغوا صيغ من أجل ما يكون ، ما منهم واحد صاغ شيئا واتخذهُ وردًا له ، قال كيف نصلي عليك ؟ الآن يوجد كتب فيها صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم مخترة كثيرة جدا ، ويعظمون من شأنها ويفخمون من أمرها وهي مخترة !! الصحابة رضي الله عنهم مع علو كعبهم ورفعة شأنهم وفصاحتهم وإلمامهم بالدين وقرب عهدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتلقيهم عنه ما اخترعوا صيغا ، قالوا كيف نصلي عليك؟ ثم لما علمهم كيف يصلون عليه ماذا صنعوا؟ أخذوا هذا وعملوا به .

قالوا كيف نصلي عليك ؟ قَالَ ((قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ بَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ بَجِيدٌ)) عَلمهم هذه الصيغة فأخذوها عنه ، وجاءت أيضا صيغ مقاربة لكن هذه أجمع الصيغ في الصلاة على النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فأى أتى به المصلي من الصيغ الماثورة يجزئه ويحقق المقصود والمراد .

فالحاصل أنه بعد التحيات والتشهد يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام هذه الصلاة العظيمة الشأن ، يجمع فيها بين الصلاة والرحمة والبركة ((اللهم صل على محمد)) ثم ((اللهم بارك على محمد)) . والصلاة عليه من الله جل وعلا هي ثناءه عليه في الملائكة الأعلى ، وصلاة المؤمنين عليه وصلاة الملائكة عليه {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56] هو طلب ذلك ، وأما البركة فهي النماء والزيادة؛ فهذا فيه سؤال ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام الصلاة والبركة .

بعد هذه الأمور ماذا يأتي؟ العبد وقف أمام الله كبر واستفتح وقرأ الفاتحة وقرأ ما تيسر وركع ورفع وسجد إلى أن جاء في خاتمة الصلاة وجلس هذه الجلسة بعد هذه الأمور العظيمة التي أكرمها الله سبحانه وتعالى بها ، ثم افتتح هذه الجلسة بالتحية التعظيم لله ، والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام ، السلام على النفس وعلى عباد الله المؤمنين، ثم الصلاة الإبراهيمية ثم بعد ذلك ماذا يكون ؟ أصبح الباب مفتوح لإجابة الدعاء ، باب مفتوح من أعظم وأرجى ما تكون الإجابة للدعاء ، وأرجى ما تكون الإجابة للدعاء في جوف الليل وفي دبر الصلاة قبل السلام ، ولهذا قال في الحديث: ((تُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ مَا شَاءَ)) لأنه باب إجابة . أحد الأئمة يخبر عن أحد

المصلين أنه جاءه بعد الصلاة وقال له "يا شيخ أنت طولت في التشهد أنا قرأت التشهد خلفك مرتين" من قال لك اقرأ التشهد مرتين!! إذا انتهى التشهد فرصتك للدعاء ((ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ مَا شَاءَ)) ، بعض الناس إذا سلّم الإمام ود لو أنه أطل قليلا حتى يكمل ما في نفسه من الدعاء ، يعرف قيمة هذا الوقت وشأنه في الدعاء ، وبعضهم إن أطل الإمام قليلا تملل منه وتضجر وود لو أنه عجل بالسلام ، فرق بين هذا وهذا . فالحاصل أن هذه فرصة ثمينة عظيمة جدا قبل السلام للدعاء وتحرير الدعاء ، حتى إذا كان الإنسان في نفل يصلي نافلة إذا كانت في نفسه حاجة بعضهم يعجل ويسلّم ثم يرفع يديه ويدعو !! فرصتك قبل أن تسلّم أن تتخير من الدعاء ما شئت كما قال عليه الصلاة والسلام ((ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ مَا شَاءَ)) .

لكن هناك دعوة وهي تعوذ جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتعوذ بالله من أربع ، ولأجل هذا الأمر بعض العلماء ذهب إلى وجوب هذا التعوذ من هذه الأربع ، وبعضهم -وهو جمهور أهل العلم- إلى أنه للاستحباب وليس للوجوب ، ومهما كان الأمر ينبغي على العبد أن يحرص على التعوذ بالله عز وجل من هذه الأربع ، التعوذ بالله من عذاب النار وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ، وهذه الأربع ترجع إلى أمرين :

الأول : العذاب ، وهو في الحديث نوعين : عذاب جهنم ، وعذاب القبر الذي يأتي بين يدي عذاب جهنم ويسبقه ، وعذاب القبر حق كما قال عليه الصلاة والسلام ، والقبر إما أن يكون لصاحبه روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار أعاذنا الله أجمعين ووقانا وعافانا .

والفتنة كبرى وصغرى ، نوعين الفتن واشتمل عليها قوله : ((أعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال)) الفتنة الكبرى هنا أمرين : فتنة الدجال وفتنة الممات ، هذه فتنة كبرى لماذا ؟ لأن الفتنة التي تحصل للمرء في موته غير متداركة لأنه فُتِن ومات ، مات على فتنة والعياذ بالله ، والنوع الثاني فتنة الدجال أيضا هذه فتنة غير متداركة . والفتنة الصغرى فتنة المحيا ، الفتن التي تعرض للإنسان في حياته عنده فرصة ولهذا وصفت بأنها صغرى لأن عنده فرصة للتدارك ، أما فتنة الممات وفتنة الدجال هذه غير متداركة ، لكن الفتنة الصغرى التي هي في المحيا الفتن المتنوعة التي تعرض للإنسان متداركة وكم من إنسان فُتِن بشهوة أو فُتِن بشبهة وعافاه الله منها وسلّمه ووقاه سبحانه وتعالى . ثم بعد هذا التعوذ يتخير من الدعاء ما شاء من سؤال الله عز وجل خير الدنيا والآخرة .

هذه خلاصة يسيرة حول الموضوع هي كما قدمت من باب الذكرى والمذاكرة . أسأل الله جل وعلا أن ينفعنا أجمعين وأن يوفقنا لكل خير وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما .

ثمة أمر هو خارج الموضوع أريد الإشارة إليه وهو جانب ربما يكون تاريخي لكن في نفسي أنه جميل جدا ؛ الذي على يميني الشيخ علي المهنا حفظه الله ؛ هذا زميل دراسة لوالدي ، كلاهما درسوا في كلية الشريعة في الرياض سويا وكان مقعدهما - لأنه كانت المقاعد الماصات التي يجلس عليها ثلاث طلاب - كان مجلسهما واحد في المقعد مع

الوالد ، ولما حصل التخرج كان الأول على الطلاب كلهم الوالد ، والثاني الشيخ علي ، يقول لي الوالد حفظه الله -وحفظ الله الشيخ علي- لما خرجت النتيجة كنت في القصيم فكتب لي أحد الزملاء يهنئني بالتخرج والأولية كتب لي برقية ، البرقية كان من يريد أن يرسل برقية يحرص على أن تكون الألفاظ قليلة جدًا ، قبل أن يذهب للبرقية يكتب ويلخص حتى يوصل الجملة بأقل الحروف الممكنة فكتب للوالد برقية قال : "أهنتكم بالأولية فالمهنا فعرفة" هذه البرقية المرسلة للوالد ، قال : أهنتكم بالأولية ، فالمهنا يعني يليك المهنا الذي هو علي المهنا ، فعرفة زميل ثالث لهم كان أخذ المرتبة الثالثة . والشيخ علي له مكانة كبيرة جدًا في قلبي واعتبره والد ، وتحديثي في المجلس وهو حاضر أتحدث وهو حاضر ليوجهني وأستفيد من توجيهه جزاه الله خيرا .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه.

